بسم الله الرحمن الرحيم

مقياس: حاضر العالم الإسلامي السنة الأولى ماستر فقه مقارن + فقه مالكي

محاضرة:

تابع للعوامل الخارجية لضعف العالم الإسلامي:

2-الحروب الصليبية:

تمكن الأتراك السّلاجقة...

واستفاد الغرب الصّليبي من الحروب الصّليبية كثيرا:

سياسياً: ازدادت سلطة الملوك، باشتراك عدد كبير من أمراء الإقطاع مع فرسانهم في الحروب الصّليبية، فخلا الجوّ للملوك فزادت سلطاتهم على رعاياهم، فظهرت الممالك الأوربية الحديثة مثل: بريطانيا، وفرنسا، وروسيا..

اجتماعياً: اقتبس الأوربيون كثيرا من مظاهر الآداب الاجتماعية، والأخلاق، واللّباس، من المسلمين، وعادوا لتطبيقها على أوربا، كما اهتزت طبقة الإقطاعيين وأخذت تظهر بقات أخرى، مثل الطبقة الوسطى من التجار خاصة، والتي دعيت بالطبقة البرجوازية.

علميا وثقافيا: فقد نشأت حركة واسعة في ترجمة العلوم والمعارف الإسلامية إلى اللاتينية، بعد أن اطّلع الأوربيون على معلومات جغرافية، وفلكية، وتاريخية، وزراعية، مكّنتهم من حبّ الاستطلاع، وباختصار فقد أحدثت الحروب الصليبية تغيّرا في أوربا في مختلف نواحي الحياة، ومجالاتها، ونقلتها من عصر الإقطاع إلى عهد جديد أطلق عليه اسم: عصر النّهضة، وابتدأ في إيطاليا لصلتها الكبير بالعالم الإسلامي من بقية أوربا، عدا إسبانيا والبرتغال.

ويمكن تلخيص أسباب اليقظة الأوربية في:

1-الروح الدافعة التي بثّها الإسلام وحضارته في أرجاء العالم، فأخذت تسري في أصاله، مجدّدة حياته وقواه، وقد تلقفنها أوربا عن المسلمين إبّان الحروب الصليبية في الشّرق، وعن طريق الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا.

2-التّمرّد على الكنيسة الجاهلة، ونبذ سلطانها السياسي، والديني، بكل ما يمثله من أخطار، وحجر على التفكير، وكبت العلم واضطهاد العلماء باسم الكنيسة وعصمتها؛ لأنّ مصدر المعرفة هو الكتاب المقدّس.

فالنهضة الأوربية استفادت من الحضارة الإسلامية كما اعترفت بذلك المصادر الأوربية، ولكنّها لم تسر على خطى الإسلام بما أفاده، بل صبغت ذلك كله بالصّبغة اليونانية والرومانية والوثنية، فكانت حركة النّهضة ردّة إلى الوثنية الأولى، فصارت أوربا أعجب مركب حضاري، أخذ من الإسلام روحه الحضارية، ومن اليونان والرومان مثله وقيم حياته الجديدة التي قامت على أنقاض مجتمع الكنيسة ودينها المهزوم، وأخذت تتعامل مع العالم الإسلامي بهذا الخليط من المتناقضات، فكانت ملحدة في كلّ شيء إلا مع المسلمين فهي صليبية تتحالف مع الدولة العلمانية مع الكنيسة.

3-الاستعمار الأوربي:

أدرك الصّليبيون أنّ مهاجمة العالم الإسلامي في قلبه، ضرب من المحال، فبدؤوا بتغيير الاستراتيجية، واتجهوا إلى أساليب أخرى، هي أسلوب الاستعمار الذي مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى: الاستعمار الأوربي القديم:

كانت حركة الاكتشافات الجغرافية التي تمّ شر كبير منها في القرن 15م، أهمّ نتيجة عملية للنّهضة الأوربية، وكان هدف الأوربيين من هذه الحركة تحقيق أمرين:

أ-تطويق العالم الإسلامي لإضعافه تمهيدا لضربه في الداخل.

ب-البحث عن طريق تجاري لا يمر بديار المسلمين مع الهند.

ونتج عن حركة الكشوف الجغرافية عدة نتائج منها:

-اكتشاف العالم الجديد واستطانه في حركة سميت الاستعمار الأوربي القديم، وأصبح العالم الجديد امتدادا لأوربا وظهيرا في مواجهة الإسلام.

-تطويق العالم الإسلامي وتحويل طرق التجارة عن بلاد الإسلام وتسلم زعامة البحار.

-التقدّم في العلوم الجغرافية والفلكية والتاريخية، فدخلت أوربا عصرا عرف في التاريخ الاقتصادي باسم الثورة التجارية.

لقد حملت الاكتشافات الجغرافية الروح الصّليبية، بما فيها من حقد وكراهية للإسلام والمسلمين.

المرحلة الثانية: الاستعمار الأوربي الحديث:

وقام على استغلال البلاد المستعمرة، واستعباد سكانها واستغلالهم، والسيطرة على مقدراتها.

وقد نتج هذا الاستعمار عن حركة في أوربا تسمى: الثورة الصناعية أو الانقلاب الصناعي.

-صارت الآلات تدار بقوى غير بشرية، سخرها الإنسان، أو اخترعها كالبخار، أو البترول، أو الكهرباء.

وبدأت هذه الثورة في بريطانيا في الثلث الأخير من القرن 18م، ثم انتشرت في أوربا وأمريكا، منذ مطلع القرن 19م، وزاد الإنتاج الصناعي زيادة هائلة، واخترعت السكك الحديدية لنقل المواد الخام، ولتصريف البضائع.

-ظهور الطبقة الرأسمالية التي احتكرت المصانع فازداد مالها وذلك باستغلال البؤساء، مما أدى إلى ظهور طبقة العمال الكادحة.

-كما انحطت الأخلاق وانتشر الفساد مثل الخمر والميسر.

وظهر الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية بأساليب جديدة بالابتعاد عن العنف والقوة السافرة، ولجأ إلى التّلون حسب الملابسات الزمنية والأوضاع الاجتماعية للبلاد التي يزحف إليها معتمدا على الخديعة والدس والتآمر لتحقيق مآربه، وتسلم زعامة الاستعمار في هذه الفترة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي متبعا وسائل العمل غير المباشرة وذلك:

-عن طريق غزو الشعوب والسيطرة عليها من الداخل.

-وعن التّكتلات الاقتصادية الاحتكارية.

-وعن طريق الحرب الباردة.

فلجأ إلى:

-إقامة القواعد العسكرية في البلاد تحت ستار المعاهدات غير المتكافئة بحجة الدفاع عن السلام العالمي أو للحماية، ولا تلبث البلاد أن تجد نفسها مكبّلة بتلك القواعد.

-عقد الأحلاف وجرّ البلاد إليها، وعن طريقها تحرك البلاد الضعيفة الداخلة في نطاق هذه الأحلاف حسب هواها وبما يحقق المصالح الاستعمارية.

-فرض السيطرة الاقتصادية عن طريق إدخال البلاد في نطاق عملة البلد المستعمر.

-تقديم المعونة المشروطة للبلاد لتبقى البلاد مكبلة بمحض إرادتها لما يريده الاستعمار الجديد من ضغط وإزهاق.

-عرض المساعدات الفنية غير البريئة عن طريق استغلال الاستعمار الجديد.

-إقامة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين، وإمدادها بالرجال من روسيا وبالأموال والأسلحة من أمريكا لتبقى الذراع الطويلة التي تهدّد العالم الإسلامي، فلا تجد الأقطار الإسلامية مناصا من الالتجاء إلى أحد المعسكرين اللذان هما وجهان لعملة واحدة.

وأمّا أهم أنواع الاستعمار الحديث والمعاصر وأدومها أثرا فهو الاستعمار الفكري الذي لا يزال العالم الإسلامي يعاني منه ويعيش فيه.

4-الحركة الصهيونية:

الصهيونية حركة سياسية عنصرية دينية، قام بها أصحابها لمواجهة التحدّيات والأخطار التي واجهت اليهود في أوربا تحت ظل فكرة القوميات.

وهي تهدف إلى جمع الملايين من اليهود في العالم في كيان يهودي قومي (في فلسطين) استنادا إلى مزاعم تاريخية دينية تربطهم بها، واتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين امبراطورية صهيونية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية.

واعتبرت الصهيونية اليهود قومية بدون وطن، وحمّلت أمم العالم مسؤولية إيجاد وطن لهم واختارت فلسطين، وأخذوا العنصرية من التلموذ ثاني الكتب المقدسة عند اليهود بعد التوراة، الذي يدعوهم إلى التعالي على غيرهم فيقول: (الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير).

(أيها اليهود إنكم من بني البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله، وأما باقي الأمم فليست كذلك؛ لأن أرواحهم مصرها الروح الخبيثة).

ويقول: (سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم).

وقد ربطت الحركة الصهيونية الهدف السياسي العنصري بالدين اليهودي ربطا محكما، بأن حوّلت العلاقة الروحية التي تربط اليهود بفلسطين، للاستيطان عليها مدعية أنهم جنسا مميّزا يعود إلى بني إسرائيل، فحاولت بأساليب ماكرة لكسب النصارى إلى صفها، بوسيلة جعل بعض نصوص العهد القديم.

ووضعت مخططا واسعا لإكساب وجود اليهود في فلسطين حقا تاريخيا مزوّراً.. فنجحت الصهيونية في دمج الفكر الديني والسياسي.

واستخدمت الصهيونية الاستعمار الأوربي والشيوعية الروسية لتحقيق أهداف أساسية في العالم الإسلامي:

-تمزيق وحدة العرب والمسلمين وذلك بالفصل بين قارتي إفريقيا وآسيا.

-تتمة الغزو الثقافي للعالم الإسلامي بتدمير كل القيم والأنظمة والأخلاقيات، ونقل الإلحاد والإباحية.

وقد أفرزت الصهيونية فكرا خطيرا في عالم الإسلام وفي العالم أجمع هو الفكر الماسوني.

والماسونية جمعية تزعم أنها مؤسسة اجتماعية فلسفية تحب الخير للإنسانية، وترمي إلى تحقيق الأخلاق الدنيوية، ورفعت شعارا براقا: الإخاء والحرية والمساواة.

وقد كشفت بعض محافلها عن الأهداف الحقيقية لها وهي:

-المحافظة التامة على اليهودية.

-محاربة الأديان بصورة عامة.

-بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

5-الحركة الشيوعية:

ظهرت في القرن 14م كاتجاه عقائدي يناقض الإسلام بالكلية، وكيان رسمي هدفه إبادة الوجود الإسلامي من العالم.

وتحرك الفكر الماركسي اللينيني بعد سقوط القيصرية الروسية سنة 1917م، التي قام بها لينين مع قادة الحزب الشيوعي، فقامت دولة للفكر الإلحادي، فقامت حرب دموية تهدف إلى استئصال المسلمين وتصفية وجودهم البشري والفكري في البلاد الإسلامية التي حكمتها.

وبعد ظروف انهاء الخلافة العثمانية وفدت الشيوعية إلى العالم الإسلامي يحملها يهود إلى مصر سنة 1921م، وسنة 1927م، حيث تعددت فيها المنظمات الشيوعية وكان من أشهرها:

١-الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني بزعامة كوريل.

٢-منظمة اسكرا (الشعلة أو الشرارة) بزعامة شوارتز.

٣-المنظمة الشيوعية المصرية أسسها يهوديان أوديت وزوجها سلامون سدني.

وقد أثرت الشيوعية في كثير من المدرسين والطلبة والعمال باسم الأماني الوطنية وتحرير مصر وزعموا لهم أن الشيوعية نصير الشعوب المستعمرة المظلومة.

أما العراق فحملها إليهم اليهود باستمالة شعرائه وأدبائه وكتابه.

وفي سوريا أسس الحزب الشيوعي يهودي يسمى شامي وكان يتقن العربية.

فاستطاعت الشيوعية أن تتسلل إلى العالم الإسلامي وأصبح في بعضها أحزاب شيوعية قوية كالعراق وسوريا وأندونيسيا وبنغلاديش والبلدان الإفريقية.

وكانت الشيوعية المخدر الذي أمات الشعور الإسلامي وألهاه عن الخطر اليهودي، فتحوّل من تحدٍّ خارجي إلى داخلي وهو أشدّ وأعنف، مدعوما بقوى خارجية الشيوعية والصهيونية.

والتقت الشيوعية مع الوجودية في أساس النظرة إلى الكون والإنسان والحياة، والذي وضع فلسفتها جون بول سارتر اليهودي الذي تقوم نظريته على إبطال مبررات الوجود وإبطال تفسيره والحكمة منه، ومن هنا تلتقي نظريته بالشيوعية من حيث إنكار وجود الله، كما أن دعوته جريئة للإباحية والتحرر من المعتقدات والأعراف والقيم.

بعض المصادر والمراجع:

-الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، إبراهيم العسلي.

-أوربا العصور الوسطى، سعيد عبد الفتاح عاشور.

-أوربا في مطلع العصر الحديث، عبد العزيز محمد الشناوي.

-الإسلام والحضارة، لأنور الجندي.

-الحروب الصليبية في الشرق والغرب، محمد العمروسي المطوي.

-حاضر العالم الإسلامي، شكيب أرسلان.

-حاضر العالم الإسلامي، جميل عبد الله

-واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي.

-الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة.

-الشيوعية وليدة الصهيونية، أحمد عبد الغفور عطار.

-العالم الإسلامي المعاصر، جمال حمدون.